حماية اللغة العربية

التحديات – الوسائل – الأهداف

متابعة: د. مروة مصطفى السيد

أ. رحاب صلاح إبراهيم

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره الدولي السنوي للدورة المجمعية الرابعة والثمانين لعام ٢٠١٨م، تحت عنوان (حماية اللغة العربية: التحديات – الوسائل – الأهداف) من ٢ : ١٦ أبريل ٢٠١٨. وقد تقدم العديد من الأعضاء بالأبحاث التي تدور حول الموضوع؛ فتناول بعضهم التحديات التي تواجه اللغة العربية، في حين تناول البعض الآخر التخطيط اللغوي ودوره في مواجهة هذه التحديات.

تحدث الدكتور **محمود كامل الناقة**، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عن "حماية اللغة العربية وتحديات مجتمع المعرفة"، يقول: "للغة العربية فى حياة الأمة العربية أدوار كثيرة، إلا أن جل ما ينبغى الاهتمام به الآن هو دورها الذى ينبغى أن يتعاظم فى مجتمع المعرفة. ومجتمع المعرفة مجتمع يعيش تحولات معلوماتية معرفية متسارعة. إنه بكل ذلك وأمامه قد تجد اللغة العربية مجموعة من التحديات لقدرتها على مجاراة هذا المجتمع؛ ذلك أن اللغة المسيطرة الآن على مجتمع المعرفة هى اللغة الإنجليزية تقريبًا، بوصفها لغة عالمية". ثم ذكر التحديات التي تواجه اللغة العربية في مجتمع المعرفة، ومنها: "الانفجار المعرفى– وصراع الثقافات– والإبداع؛ فأمة بلا إبداع أمة بلا هوية، والإبداع مشروط بالثقافة والفكر وكلاهما اللغة أداته وثمرته– والحرية المعرفية؛ فلا يمكن للإنسان أن يحوز لنفسه حق المعرفة والاطلاع عليها واستخدامها دون اللغة– وتطور البحث العلمي– وشيوع استخدام شبكة المعلومات العالمية وهيمنة اللغة الإنجليزية– وعدم اهتمام العرب بلغتهم".

كما تحدث الدكتور **نصر عباس**، أستاذ النقد الأدبي بجامعة الفلاح بدبي عن جانب آخر من التحديات التي تواجهها اللغة العربية في بحثه "تأثير العاميات في الواقع الثقافي والإبداعي– قراءة حول واقع العاميات في الرواية المصرية": وقد تناول ذلك في محورين اثنين، هما: تأثير العاميات في الحوار الثقافي، وتأثير العاميات في الإبداع القصصي والروائي: فيقول عن الأول: "لعل هناك توجهًا كبيرًا نحو استخدام العاميات المحلية في مجال الحوار الثقافي اليومي. إنَّ اعتماد اللهجات المحلية لكل بلد من بلداننا العربية، قد ينذر بحالة من التفكك والتشرذم الفكري والثقافي والاجتماعي، بما قد يفقد الأمة العربية أسمى ما يربط بين أبنائها من لحمة الدين واللغة والثقافة. لكن برغم ما يمثله هذا الجانب من هجمة شرسة على لغتنا العربية الفصحى؛ فهناك أصوات معارضة لتوظيف العاميات وسيلة للتواصل والتعبير. وعن المحور الثاني يقول: "إذا كانت الرواية أو القصة تُعَدُّ وسيلة للتواصل بين المبدع والمتلقي، وإذا كان هذا هو دور اللغة في أي عمل روائي؛ فإنَّ التعبير بالعامية في هذا السياق يُعَدُّ في الأغلب، وسيلة مباشرة لتشويه تلك الرسالة وعجزها عن فتح قنوات التأثير والتأثر؛ لكون هذه العامية فاقدة كثيرًا من مدلولات اللغة العربية الفصحى ومخزونها الفكري والجمالي والبلاغي".

وتحدث الدكتور **عبد العزيز التويجري**، العضو المراسل في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، عن: "تأثير الإعلام على اللغة العربية" ولم يقتصر الحديث عن الوجه السلبي للإعلام، بل امتد ليشمل التأثير الإيجابي أيضًا، فمن صور التأثير السلبي: "تفشي الخطأ، والركاكة، والضحالة، والإسفاف، والهشاشة في التعبير، والانتشار المتزايد للعاميات المتعددة على حساب الفصحى. أمّا التأثيرات الإيجابية للإعلام على اللغة العربية، فهي وصولها إلى درجة العالمية، وتهذيبها؛ بحيث صارت طوعَ التكييف مع المستجدات في الحياة المعاصرة، وزيادة الإقبال على تعلّمها. وعلى الرغم من عنف التأثير السلبي وترجيح كفته على التأثير الإيجابي، فإن وسائل الإعلام، على تنوعها، لم تُفلح، ولن تُفلح في إقصاء اللغة العربية عن الحياة العامة، وإنما انتهت هذه المزاوجة بين النقيضين إلى نوع من الصلابة في البنية اللغوية، مما جعل العربية لغة التحدي الحضاري، بكل دلالات الكلمة. وحيث إن لوسائل الإعلام دورًا كبيرًا في إطار التنمية اللغوية، فإنّه من الممكن أن تصبح الرسائل الإعلامية كفيلة بالنهوض بالمستوى اللغوي العام على نحو يحقق الوحدة اللغوية في إطار المعاصرة والدقة.

وتناول الدكتور **أحمد مطلوب**، عضو مجمع اللغة العربية، موضوع "الغزو اللغوي"، وذكر صورًا من تأثير الغزو الأجنبي في اللغة العربية، منها:" إعلاء لغة المحتل والتبشير بها، وتكريم دارسيها، وتعيينهم في الوظائف العامة، والادعاء بأَن اللغة العربية ليست لغة علمية، والدعوة إلى العامية، والدعوة إلى الأَخذ بالحرف اللاتيني، والتراجع في التعريب، ومحاولة إلغاء تدريس مادة اللغة العربية في الأَقسام غير الاختصاص". ثم ذكر بعضًا من طرق الحفاظ على اللغة العربية، منها: "إيمان السلطة بأَهمية اللغة العربية، والأمر باستعمالها في شئون الحياة كافة، وإصدار قوانين للحفاظ على سلامة اللغة العربية والالتزام بتنفيذها، ونشر الوعي اللغوي بين المواطنين في وسائل الإعلام المختلفة، والاهتمام بالترجمة؛ إذ هي وسيلة شيوع استعمال العربية في التأليف، وسبيل وضع المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية، وأَلا يسمح للتعليم الأجنبي بمدَّ خيوطه اللغوية ليبعد المواطنين عن لغتهم".

وتحدث الدكتور **عائض الردادي**، عضو المجمع المراسل– الرياض، عن "تأثير الثورة الرقمية في الصناعة المعجمية". وقد تحدث عن تأثير التقنية في اللغة العربية سلبًا وإيجابًا؛ فمن الإيجابيات:" أن التقنية خدمت اللغة العربية في إيصال علومها للعرب وغير العرب بأيسر طريق في أقصر وقت. بالإضافة إلى ما قدمته الشبكة العنكبوتية إلى الصناعة المعجمية مثل: خدمة المعجمات العربية بتحميلها على الشبكة مصورة من النسخ الورقية، وإنشاء مجامع لغوية على الشبكة". كما ذكر أن هناك بعض السلبيات التي يجب حماية اللغة منها، وأهمها: "ضعف الخط العربي للإعراض عن الكتابة بالقلم مع تيسر الحاسوب، والانتشار الكثير للأخطاء الإملائية واللغوية، وانتشار كتابة الكلمات العربية بأحرف أجنبية واستحداث بعض الحروف وهو ما اشتهر بلغة العربيزي، واستخدام الشركات والمؤسسات وأحيانًا الدوائر الحكومية للغات الأجنبية بدلًا من العربية في مخاطباتها عبر البريد الإلكتروني".

كما تناول الدكتور **علي القاسمي** موضوع "السياسات اللغوية بين التطوير والتدمير"، وذكر أنه يركز على السياسات اللغوية التدميرية، ومنها: "١– سياسة الثنائية اللغوية في الدولة (أو الاستعمار اللغوي): فعلى الرغم من أن الأغلبية الساحقة من دساتير البلدان العربية تنصُّ على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية في البلاد، فإن الدولة تعتمد لغة المستعمِر القديم (الإنجليزية في دول المشرق "العربي"، والفرنسية

في دول المغرب "العربي") في المؤسسات الاقتصادية والمالية، وفي التعليم لغة تدريس، ٢ـ السياسة التربوية: نجد أن الأمّية تنتشر في البلدان العربية، بسبب عدم تعميم التعليم الإلزامي الذي تنصُّ عليه دساتير الدول العربية. إضافة إلى تضاؤل جودة التعليم في المدارس الحكومية، ٣ ـ السياسة الإعلامية: فلا تسعى السياسة الإعلامية المتبعة في البلدان العربية إلى تعميم العربية الفصيحة المشتركة، ٤ . سياسة وأد عادة القراءة في المجتمع".

ثم يأتي الحديث عن التخطيط اللغوي ودوره في مواجهة هذه التحديات، فتحدث الدكتور **محمود فهمي حجازي** عن "التخطيط اللغوي وحماية اللغة الوطنية"، فأكد أن التخطيط اللغوي ليس قضية فردية، بل مسئولية مؤسسات، وأشار إلى أن المناخ العام في الدولة جزء من التخطيط اللغوي (فتكتب اللافتات على سبيل المثال باللغة الوطنية، وتكتب اللغة الأخرى المتضمنة بخط أصغر). وذكر أن التخطيط ليس ضد تعليم اللغات الأجنبية، بل إنه يضعها في مكانها الصحيح.

وتناولت الدكتورة **إيمان السعيد جلال**، الخبيرة بالمجمع، موضوع "اللغة العربية وقوانين حمايتها قراءة لغوية في بعض دساتير العالم" فالدراسة تستقرئ مواد اللغة في الدساتير العربية وبعض دساتير العالم التي تنص على أحادية اللغة الرسمية أو تعددها، وتعرض بعض قوانين حماية اللغات المختلفة؛ حتى نفيد من التجارب الناجحة. فذكرت الخطر الذي يحيق باللغة:" فالتعليم في مستوياته يعاني ضعفًا لغويًا عند المعلم والمتعلم، والإعلام في كثير من ممارساته الصحفية والإذاعية والتلفزيونية لغته هجينة وصلته بالفصحى ضعيفة، والاستعمال اللغوي في المجال الحكومي في الوثائق والمحررات الرسمية بائس، والشارع العربي يحمل من الفوضى في اللافتات والإعلانات ما يؤسف له، والإنتاج المعرفي ليس بريئًا من انتهاك اللغة". ثم تناولت الدساتير والقوانين بالعرض والتحليل؛ فمن النماذج العالمية التي تناولتها الدراسة، قانون حماية اللغة الكورية:" تمتد عناية القانون إلى إعداد سياسة اللغة الكورية وتعزيز قدرات الكوريين لغويًا وتحسين بيئة استخدام اللغة، والترويج لقيمتها، ونشرها بالخارج، وتوحيد اللغة بين الكوريتين، وتمكين ذوي الإعاقة الذهنية والجسدية من استخدامها، وتمكين الأجانب الذين يعيشون في كوريا من استخدامها، والتخطيط للحفاظ على اللهجات". واختتمت الدراسة بوضع تصور لما نحتاج إليه من إجراءات لحماية اللغة العربية: "إن الأمر لا تكفي فيه حملات التوعية بالمخاطر، ولا تكفي فيه القوانين والضوابط الصارمة والعقوبات الزاجرة التي لا يلتفت إليها العرب أنفسهم في عدوانهم على العربية... إننا بحاجة إلى تخطيط إستراتيجي لحماية اللغة العربية وتنميتها. خطة إستراتيجية بعيدة المدى، تعتمد على استشراف مستقبل اللغة العربية بعد عقدين أو ثلاثة، فنضع رؤية مستقبلية، تراعي المتغيرات الداخلية والخارجية، وتحدد المخاطر القائمة والمحتملة وتحدد المستهدفين، وترتب الأولويات، وتوحد الجهود كل ذلك في إطار جدول زمني. نحتاج باختصار شديد إلى خريطة ترشد إلى الطريق الصحيح بي نقطتين: أين نحن الآن؟ وأين نريد أن نكون في المستقبل؟ وكيف نحدد ذلك؟".

وتحدث الدكتور **محمود السيد** عن "التخطيط اللغوي ودوره في حماية اللغة العربية"، وركز على التحديات التي واجهتها وتواجهها لغتنا العربية، وهي نوعان:"التحديات الخارجية: لقد اتخذت محاولات أعداء الأمة في محاربتهم للغة العربية مسارات متعددة، منها: السعي إلى استبعادها من بين اللغات المعتمدة في الأمم المتحدة ومنظماتها، واعتماد اللغة الإنجليزية لغة رسمية في جنوب السودان بعد

انفصاله، وسرقة تراث الأمة وتحطيم أوابدها التاريخية، وعبرنة الأرض المحتلة في فلسطين". ومن التحديات الداخلية: " التلكؤ في إصدار قرار التعريب، ووقوف نفر من أبناء الأمة إلى جانب أعداء الأمة في دعوتهم إلى التلهيج والكتابة بالحروف اللاتينية، وانحسار العربية لمصلحة الأجنبية في دول المغرب العربي والخليج العربي، وانحسار العربية الفصيحة من الواقع".

وتحدث الدكتور **محمد حسن المرسي**، عن "اختبار اللغة العربية بين الكفاية والكفاءة"، وأكد ضرورة خضوع كل مرشح لوظيفة لاختبار في اللغة العربية. وقد أعد المجمع نموذجًا لهذا الاختبار.

ومن التوصيات التي اشتملت عليها البحوث:

- ✓ طالب الدكتور حسن البشير الدول العربية بأن تطالب المتعاملين معها من غير العرب بالحصول على شهادة الكفاية في اللغة العربية، **كما أوصى وزراء التّعليم العامّ العربَ؛ أن يُعنوا بلغة القرآن، في تصميم المناهج الدّراسيّة، وفي التّعليم للموادّ كلها.**
- ✓ طالبت الدكتورة سعاد المانع بضرورة كتابة اللغة العربية بالتشكيل؛ فالأكثرون يخطئون في القراءة.
- ✓ طالب الدكتور عبد العزيز الشربيني بضرورة توحيد المصطلحات العلمية، وتنظيم الترجمة من العربية وإليها، واستعمال الألفاظ التي أقرتها المجامع اللغوية.
- ✓ طالب الدكتور محمود كامل الناقة بإنشاء مركز عربي دولي لتطوير تعليم اللغة العربية لأبنائها وللناطقين بغيرها، والعمل على وضع خطة ثقافية تبصر أجيالنا بقدر لغتهم وعزتها وقدسيتها.
- ✓ طالب الدكتور محمود السيد بتحديد الموقف من لغات الفئات ذات الثقافات الخاصة في داخل الدول العربية، وتعريب أسماء المحلات التجارية والمؤسسات الخدمية والسياحية والمراسلات بين المصارف والغرف الصناعية والتجارية، واستعمال اللغة العربية في المحافل الدولية.
- ✓ طالب الدكتور أحمد السعيد أحمد شلبي باستخدام الطرق التربوية الحديثة فى التعليم بحيث يكون الأساس هو الفهم والاستنباط واستخدام التقنيات الحديثة. وضرورة إدخال طرائق وإستراتيجيات جديدة للتدريس.

كما شارك بعض حضور المؤتمر بعدة توصيات منها:

- ✓ ضرورة اشتمال الشبكة العنكبوتية على معجم عربي ناطق لغير الناطقين بالعربية.
- ✓ ضرورة إلقاء الخطاب الديني والسياسي بالفصحى، ومن الضروري إلزام وسائل الإعلام بنقل الإعلانات بالفصحى فقط، وتأليف قاموس عملي يتضمّن الألفاظ التي يتردد الإنسان بنطقها نطقًا سليمًا، وقاموس إملائي خاص يضبط اللفظ.
- ✓ ضرورة التعاون بين المعجميين والحاسوبيين كل منهما بخبرته.
- ✓ ضرورة وجود صور لأسماء النباتات والأشجار والحيوانات في المعاجم.